نداء الناس في القرآن الكريم
(دراسة عقدية)

عبد الله بن دجين السهلي
أستاذ العقيدة المشارك بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود
الرياض، المملكة العربية السعودية، ص.ب ٢٤٥٨ الرمز ١١٤٥١
E-mail: dr.aalsahli@hotmail.com
(قدم للنشر في ١٩/٣/١٤٣٢هـ؛ وقبل للنشر في ٤/١/١٤٣٣هـ)

الكلمات المفتاحية: نداء الناس، التوحيد في نداء الناس، معالم نداء الناس، موضوعات نداء الناس، يا أيها الناس.
ملخص البحث. القرآن الكريم كلام رب العالمين، لا يخفى عظيم قدره وعلو مكانته، وهذا البحث في دراسة بعض آياته التي فيها نداء الرب تعالى للناس، وهي الآيات التي قال تعالى فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وما في معناها، والمراد بالناس هم جميع الخلق، وعددها (٢٨) آية، وموضوعاتها شملت القضايا العقدية الكبرى مثل مصادر تلقي الدين، والتوحيد خصوصاً توحيد العبادة، والتذكير باليوم الآخر وغير ذلك، وهذه القضايا هي التي كثر فيها النزاع بين المسلمين والأمم الأخرى، وبين الفرق الإسلامية، وفيها يتضح أن الحق هو ما يقوله أهل السنة والجماعة.

وقد جاءت هذه النداءات مدعمة بالأدلة العقلية، والترغيب والترهيب، وهي نداءات رحمة وشفقة وإرشاد من الذي يحب صلاح عباده، ويدعوهم إلى ما فيه نفعهم، فاختير فيها وصف الرب المضاف إلى ضمير الناس دون اسم الجلالة للتنبيه في (١٠) آيات، وفيها دلالات عظيمة ينبغي للإنسان أن يتدبرها ويقف عندها، فأهم أغراضها التنبيه على عظم الأمر الذي نودوا من أجله، فقد جاء في هذه النداءات التأكيد على مصدر تلقي الدين في (٨) آيات، وعلى التوحيد في (١١) آية، منها (٦) آيات في توحيد العبادة، واليوم الآخر في (١٠) آيات، فحرى بكل مسلم أن يهتم بما ناداه به ربه الرؤوف الرحيم.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا. أما بعد:

فإن القرآن العظيم هو رسالة الله تعالى للناس

جميعاً ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، وكانت خلاصة هذه الرسالة للناس في النداء الذي نادى به الرب تعالى الناس ـ كل الناس ـ في القرآن الكريم، وقد جاء نداء الناس في القرآن الكريم بأساليب مختلفة لها دلالات عظيمة، بل قد نودي الإنسان بطريقة مختلفة عما نوديت به المخلوقات الأخرى، فينبغي لكل مسلم معرفة هذه النداءات ودلالاتها، وعليه أن ينادي الناس بها، ويبلغها للخلق جميعاً وبجميع اللغات.

وعند تأمل هذه النداءات الربانية نجد أنها تضمنت كل المسائل التي حصل فيها النزاع بين الناس مسلمهم وكافرهم، فهي تتضمن القضايا العقدية الكبرى، وكذلك القضايا العقدية التي حصل فيها النزاع بين الفرق المنتسبة للإسلام، فقد جاء هذا الكتاب ليفصل النزاع بين الناس، ولا يمكن أن يفصل النزاع إلا كتاب منزل من السماء.

لذا فقد رغبت في دراسة هذه النداءات دراسة عقدية[(١)]، أحلل موضوعات الآيات، مع بيان معالمها ودلالاتها، وغير ذلك.

(١) يوجد بحث بعنوان: «*نداءات القرآن لبني الإنسان*» لأبي يوسف محمد زايد، جمع فيه المؤلف تفسير بعض آيات النداءات للناس من مجموعة من كتب التفاسير، كل آية لوحدها، وكل مفسر على حدة أيضاً، دون أي تصرف في نصوص المفسرين، أو تحليل، وليس هذا مرادي في هذا البحث.

أهمية الموضوع

١ – الدلالات العظيمة لنداء الناس في القرآن الكريم، مما يوجب العناية بها ودراستها، ودعوة الناس ـ كلهم ـ لسماعها وفهمها واتباعها.

٢ – ينبغي معرفة النداءات الربانية للناس ودلالاتها عند الحوار المخالف من الأمم الأخرى، ومع الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة.

٣ – يتبين الحق في القضايا العقدية الكبرى عند تأمل نداء الناس في القرآن الكريم، وأن الحق هو ما يقرره أهل السنة والجماعة.

منهج البحث

أخذت في هذا البحث بالمنهج التحليلي لآيات نداء رب العالمين للناس في القرآن الكريم واقتصرت على المعاني العقدية الإجمالية فقط، بعد جمعها في القرآن الكريم، وأذكر في كل موضوع ثلاث آيات وقد أشير لغيرها، حتى لا يطول البحث، وعلى سبيل المثال توحيد العبادة دلت عليه غالب آيات النداءات للناس في القرآن الكريم.

خطة البحث

يتكون البحث من مبحثين وعدة مطالب، على النحو التالي:

- **المبحث الأول: تعريف نداء الناس في القرآن الكريم، ومعالمه، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: مفهوم نداء الناس في القرآن الكريم.

- المطلب الثاني: الآيات القرآنية التي جاء فيها نداء الناس.
- المطلب الثالث: معالم نداء الناس في القرآن الكريم.

▪ **المبحث الثاني: قضايا العقيدة في نداء الناس في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:**

- المطلب الأول: مصادر التلقي في نداء الناس في القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: التوحيد في نداء الناس في القرآن الكريم.
- المطلب الثالث: التذكير باليوم الآخر في نداء الناس في القرآن الكريم.
- المطلب الرابع: بيان حقيقة الإنسان في نداء الناس في القرآن الكريم.

والله أسأل التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

تعريف نداء الناس في القرآن الكريم، ومعالمه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم نداء الناس في القرآن الكريم.

١ – المراد بالنداءات للناس:

النداء في اللغة هو: رفع الصوت وظهوره، ناداه صاح به[٢].

والنداء في القرآن الكريم يراد به معنى يدعم الطلب المشتمل عليه سياق الخطاب[٣].

وهي آيات القرآن الكريم التي قال تعالى فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، وما في معناها مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنس﴾ وقد بلغت الآيات التي قال تعالى فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ تسع عشرة آية، والتي قال تعالى فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ آيتان، والتي قال تعالى فيها: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ خمس آيات، أربع منها في سورة الأعراف، والتي قال تعالى فيها: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ آيتان.

وحرف النداء في هذه الآيات «يا»، ولذلك دلالات عظيمة سيأتي بيانها، ولأن حرف النداء (يا) لا يباشر المعرف بـ«ال» جاء أي، والهاء للتنبيه[٤].

٢ – المراد بالناس في هذه الآيات أنه عام لجميع الناس، فيكون الخطاب للمؤمنين باستدامة العبادة، وللكافرين بابتدائها[٥]، وهذا من أضرب الخطاب الذي لا يكون لمعين فيترك فيه التعيين ليعم كل من يصلح للمخاطبة بذلك، وهذا شأن الخطاب الصادر من الدعاة والأمراء والمؤلفين في كتبهم من نحو قولهم يا قوم، ويا فتى، وأنت ترى، وبهذا تعلم، ونحو

---

(٢) الراغب الأصفهاني، ١٣٨١هـ، ص ٤٣٤، مادة «ندا»؛ وابن منظور، ١٤١٠هـ، ٣١٥/١٥، مادة «ندى».

(٣) العمري، ١٤٢٩هـ، ص١٦٢.

(٤) العكبري، د.ت، ٣٨/١؛ والقرطبي، د.ت، ٢٢٥/١.

(٥) القرطبي، د.ت، ٢٢٥/١.

ذلك، فما ظنك بخطاب الرسل وخطاب هو نازل من الله تعالى كان ذلك عاماً لكل من يشمله اللفظ من غير استعانة بدليل آخر(٦).

وهو يشمل الناس الموجودين عند الخطاب من بني آدم، ويدخل من سيوجد بدليل خارجي، وهو الإجماع على أنهم مكلفون بما كلف به الموجودون، أو تغليب الموجودين على من لم يوجد(٧).

والخطاب بـ «يا أيها الناس»: يشمل جميع أمّة الدعوة الذين يسمعون القرآن يومئذ وفيما يأتي من الزمان، وهذا الدين يدعو الناس كلّهم إلى متابعته ولم يخصّ أمّة من الأمم أو نسباً من الأنساب، فهو جدير بأن يكون دين جميع البشر، بخلاف بقية الشرائع فهي مصرّحة باختصاصها بأمم معيّنة، والدعوة الإسلامية دعوة عامة فهي للأبيض والأصفر على حد سواء(٨).

٣ – ما رود عن مجاهد وعلقمة وغيرهما أن قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ حيث وقع في القرآن فهو مكي، فليس بصحيح، فإن البقرة مدنية وفيها: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ في موضعين، وفي النساء في ثلاثة مواضع وهي مدنية أيضاً(٩)، وفي فاتحة سورة الحج المكية المدنية لوجود آي قليل فيها نزل في مكة، وآخر نزل بالمدينة(١٠).

المطلب الثاني: الآيات القرآنية التي جاء فيها نداء الناس(١١):

١ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة الآية: ٢١].

٢ – قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [البقرة الآية: ١٦٨].

٣ – قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

---

(٦) ابن عاشور، د.ت، ٣٢٥/١.
(٧) الشوكاني، ١٤١٧هـ، ٥٣٠/١.
(٨) ابن عاشور، د.ت، ٢١٤/٤ـ ٢١٥.
(٩) ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١٠٥/١؛ والقرطبي، د.ت، ٢٢٥/١؛ والشوكاني، ١٤١٧هـ، ٥٢٨/١؛ والقطان، =

=١٤٢١هـ، ص٦١ – ٦٢.
(١٠) الشوكاني، ١٤١٧هـ، ٥٤٣/٣.
(١١) وردت آيات في نداء العباد كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الزمر الآية: ٢٦] والآية في نداء المؤمنين خاصة، ووردت آيات في النداء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [القصص الآية:٦٢]، وتكرر هذا النداء في الآية ٧٤ من السورة نفسها، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [القصص الآية: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ [فصلت الآية: ٤٧] وهذه الآيات في نداء المشركين يوم القيامة، كما جاء نداء الناس من سليمان عليه السلام في سورة النمل الآية ١٦، ولا يراد به العموم.

كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء الآية: ١].

٤ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾ [النساء الآية: ١٧٠].

٥ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾ [النساء الآية: ١٧٤-١٧٥].

٦ – قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف الآية: ١٥٨].

٧ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يونس الآية: ٢٣].

٨ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس الآية: ٥٧].

٩ – قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [يونس: ١٠٤].

١٠ – قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يونس الآية: ١٠٨].

١١ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ [الحج الآية: ١].

١٢ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الحج الآية: ٥].

١٣ – قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾ [الحج الآية: ٤٩].

١٤ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن

تَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحج الآية: ٧٣].

١٥ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [لقمان الآية: ٣٣].

١٦ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [فاطر الآية: ٣].

١٧ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ [فاطر الآية: ٥].

١٨ – قال تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر الآية: ١٥].

١٩ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات الآية: ١٣].

٢٠ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الانشقاق الآية: ٦].

٢١ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ [الانفطار الآيات: ٦ – ٨].

٢٢ – قال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأعراف الآية: ٢٦].

٢٣ – قال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف الآية: ٢٧].

٢٤ – قال تعالى: ﴿ ۞ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف الآية: ٣١].

٢٥ – قال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأعراف الآية: ٣٥].

٢٦ – قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأعراف الآيتان: ٦٠ – ٦١].

٢٧ – قال تعالى: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الرحمن الآية: ٣٣].

٢٨ – قال تعالى: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأنعام الآية: ١٣٠].

المطلب الثالث: معالم النداءات للناس في القرآن الكريم

١ – النداءات للناس في القرآن الكريم مجموعها (٢٨) نداء فقط، وموضوعاتها القضايا العقدية الكبرى فقد تضمنت بيان مصادر تلقي الدين، وهما القرآن الكريم وما جاء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، والتوحيد خصوصاً توحيد العبادة، والتذكير باليوم الآخر والحساب والجزاء، وضعف الإنسان وحاجته إلى ربه، وقد تتضمن الآية الواحدة أكثر من موضوع من موضوعات النداءات، كما تضمنت آيتان نداء الرب تعالى الجن والإنس جميعاً.

وهنا يظهر غرض النداء الأول وهو التنبيه على عظم الأمر الذي نودوا من أجله، فنزل عموم الناس منزلة الغافل والساهي أو منزلة المقصر في الأمر، ومن ذلك أيضاً أنه لعظم الذات الإلهية وعلوها كان من الطبيعي الفصل بحرف النداء بين ما يصدر منه تعالى ومن يصدر له، وأن دعوة الناس إلى هذا الدين تكون من خلال هذه القضايا الكبرى[١٢].

٢ – استأثرت مصادر تلقي الدين والتوحيد بأكثر آيات النداءات للناس، فقد جاء التأكيد على مصدر تلقي الدين في (٨) آيات من النداءات (٢٨)، وهما القرآن الكريم وما جاء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وجاء التأكيد المباشر على التوحيد بأنواعه في (١١) آية من (٢٨) آية، وجاء التأكيد على توحيد العبادة في (٦) آيات من (١١) آية، والآيات الخمس الأخرى جاء فيها تقرير توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات والاستدلال بهما على توحيد العبادة، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة الآية: ٢١]، فاستدل على وجوب عبادته وحده بأنه ربكم الذي رباكم بأصناف النعم فخلقكم بعد العدم وخلق الذين من قبلكم وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة[١٣].

٣ – جاءت النداءات للناس في القضايا العقدية الكبرى[١٤] التي كثر فيها النزاع بين المسلمين والأمم الأخرى، وبين الفرق الإسلامية، فمصادر تلقي الدين وتوحيد العبادة مما خالفت فيه الأمم رسلهم، وخالفت فيهما غالب الفرق المنتسبة للإسلام، واليوم الآخر مما خالفت فيه الأمم الضالة، وبعض الفرق الإسلامية.

وأكثر القضايا التي حصل فيها النزاع بين أهل السنة والجماعة وغالب الفرق المنتسبة للإسلام قضية

(١٢) الشامي، ١٤٢٧هـ، ص٢٠، ٣٢؛ والعمري، ١٤٢٩هـ، ص١٨٩، ١٩٤.

(١٣) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٤٥.

(١٤) الشامي، ١٤٢٧هـ، ص٢٠.

التوحيد، خاصة توحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات خاصة إثبات الصفات الفعلية، فهذا مما خالفت فيه الفرق الكلامية كلها، ومن وافقهم من الرافضة والزيدية والصوفية والباطنية، واليوم الآخر مما خالفت المعتزلة والرافضة وغيرهم في جملة من مسائله.

٤ – نداء الناس في القرآن الكريم جاء مدعماً بالأدلة العقلية التي تقبلها الفطر والعقول، وكانت صريحة وفي غاية الاختصار والبيان[١٥]، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [فاطر الآية:٣] في هذا النداء استدل على توحيده في إفراد العبادة بأنه سبحانه المستقل بالخلق والرزق، فكذلك فليفرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان، ولهذا قال تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ أي فكيف تؤفكون بعد هذا البيان، ووضوح هذا البرهان، ففي هذه النداء تقرير التوحيد بالأدلة العقلية التي لا ترد، والعجب من حال المشركين يقرون بانفراد الله تعالى بخلقهم ورزقهم ويعبدون معه غيره[١٦].

وقال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٞ مُّبِينٞ ۝ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ [يس الآية: ٦٠ – ٦١] قال سبحانه بعدها ﴿ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يس الآية:٦٢] أي: فلا كان لكم عقل يأمركم بموالاة ربكم ووليكم الحق، ويزجركم عن اتخاذ أعدى الأعداء لكم ولياً، فلو كان لكم عقل صحيح لما فعلتم ذلك[١٧].

كما ضرب سبحانه الأمثلة العقلية الواضحة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾ [الحج الآية:٧٣] حقيق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل ويتدبره حق تدبره فإنه يقطع موارد الشرك من قلبه[١٨].

وهنا مشهد عظيم الدلالة، فقد جاء في آيات نداء المؤمنين أن ينادوا بصفة العقل واللب[١٩]، بينما النداءات للناس الدعوة لإعمال العقل والتفكر والتدبر، وفي هذا الرد على من زعم أن الرسل – عليهم السلام – جاءت بالأخبار دون العلوم العقلية، والصواب أن العلوم النبوية ليست مقصورة على الخبر، بل الرسل صلوات الله عليهم بينت العلوم العقلية؛ التي بها يتم دين الله علماً وعملاً[٢٠].

٥ – جاء نداء الناس في القرآن الكريم متضمناً

(١٥) ابن القيم، د.ت، ١٣/٢؛ وابن القيم، ١٤١٢هـ، ٣١٦/٢.

(١٦) ابن كثير، ١٤٠٣هـ، ٥٤٧/٣؛ والجزائري، ١٤٢٩هـ، ٢٦١/٤.

(١٧) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٩٨.

(١٨) ابن القيم، ١٤٠٢هـ، ص٤٧.

(١٩) العمري، ١٤٢٩هـ، ص١٩٢.

(٢٠) ابن تيمية، ١٤١٢هـ، ٢٤٢/٩.

الترغيب والترهيب، والبشرى والتحذير، الترغيب في رحمة الله وجنته ومغفرته ونصره، والبشرى للمؤمنين بالجنة، والترهيب من غضبه وعقابه وسخطه وخذلانه، وتحذير من كفر من النار، وقد تشتمل الآية على الترغيب والترهيب معاً، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٤٩ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٥٠ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝٥١ ﴾ [الحج الآية: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ ﴾ [فاطر الآية: ٥] ذكر بعد ذلك أن الناس انقسموا بحسب طاعة الشيطان وعدمها إلى قسمين، وذكر جزاء كل منهما، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ أي: جحدوا ما جاءت به الرسل، ودلت عليه الكتب ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [فاطر الآية: ٧] في نار جهنم، شديد في ذاته ووصفه، وأنهم خالدون فيها أبداً[٢١]، وذكر جزاء المؤمنين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ ﴾ [فاطر الآية: ٧]، وقال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥ ﴾ [فاطر الآية: ١٥] قال سبحانه بعدها: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٦ ﴾ [فاطر الآية: ١٦] ويحتمل المعنى وجهين كلاهما تهديد، إما أن يكون المراد: تهديد لهم بالهلاك والإبادة، وأن مشيئته غير قاصرة عن ذلك، ويحتمل إثبات البعث والنشور، وأن مشيئة الله تعالى نافذة في كل شيء[٢٢].

٦ – التلطف بالمنادين ورحمتهم والتنوع في التسمية للمنادين، فقد جاء في (١٠) آيات من آيات نداء الناس اختيار وصف الرب المضاف إلى ضمير الناس «ربكم» دون اسم الجلالة للتنبيه على أنها ربانية المصدر، وأنها إرشاد من الذي يحب صلاح عباده، ويدعوهم إلى ما فيه نفعهم، شأن من يرب أي يسوس ويدبر، فهي نداءات رحمة وشفقة من الرؤوف الرحيم[٢٣].

وجاء النداء بعلم الجنس «الناس» ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ دون التصريح بالصفة الحقيقية التي هي «الكفر» وفي هذا ترك المواجهة بصفة سيئة لم تتهيأ نفوسهم لاستماعها، وفي هذا لفتة قرآنية عظيمة، والغالب في القرآن أن المراد هم المشركون[٢٤]، وتأتي هذه المعاني في النداء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾.

وجاء النداء للناس بوصفهم أبناء لآدم – عليه السلام – كما قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ ونودوا بهذه الصفة للتنبيه إلى ما كان من أبيهم حين أطاع الشيطان،

---

(٢١) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٨٥.

(٢٢) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٨٧.

(٢٣) ابن عاشور، د.ت، ٣٠٨/١١؛ وبالي، ١٤١١هـ، ص١٨٠؛ والشامي، ١٤٢٧هـ، ص٢٣.

(٢٤) العمري، ١٤٢٩هـ، ص١٩٥؛ وابن عاشور، د.ت، ١٠١/٢، ٣٣٨/١٧.

والتحذير من مكائده، والنداء بهذه الصفة جاء بعد ذكر الله تعالى لقصة آدم في سورة الأعراف وما لقيه من وسوسة الشيطان، أعقبها بثلاثة نداءات صدرت بـ«يابنى آدم»، فلمخاطبتهم بهذا الوصف وقع عجيب، وذلك أن من شأن الذرية أن تثأر لآبائها وتعادى عدوهم، وتحترس من الوقوع في شركه(٢٥).

وجاء تقديم الجن على الإنس في النداء كما قال تعالى: ﴿ يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ لأن استجابة الإنس أفضل من استجابة الجن، فالنبوة في الإنس وإبليس من الجن، وباستقراء مواطن ورود الجن والإنس في القرآن الكريم يلاحظ أنه يغلب تقديم الجن على الإنس في مواطن الضلال والعذاب، وتقديم الإنس في مواطن الطاعة والرحمة، ولذا قدم الجن في النداء لحاجتهم إلى البلاغ أكثر من الإنس، وكأن الجن هم الأحق بالتنبيه من الغفلة والإرشاد لعظم الأمر الذي نودوا من أجله(٢٦).

بل في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ [النساء الآية: ١] تظهر المناسبة بين وحدة النوع ووحدة الاعتقاد(٢٧)، فكما أن أباكم واحد فكذلك الدين الذي أمركم به ربكم، وكذلك آية الحجرات، وهكذا نجد تآزراً بين النداء (حرف النداء والمنادى) وبين سائر مكونات جملة النداء في القرآن الكريم(٢٨).

٧ – من ميزات هذه النداءات الربانية الشمول، فهي شامله في موضوعاتها وزمنها، فنرى فيها الإشارة لكثير من مسائل الدين مع تأكيدها على القضايا الكبرى التي سبق ذكرها، نجد فيها ذكر أركان الإيمان الستة كلها، فقد جاءت النداءات للناس بالإيمان بالله والكتب والرسل واليوم الآخر، أما الإيمان بالقدر فقد جاءت الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمۡ ﴾ [يونس الآية: ١٠٤]، جاء في تفسيرها لا يؤمن عبد حتى يوقن أن ما أراده الله له من خير أو شر لا يستطيع أحد دفعه ولا تحويله، بحال من الأحوال، كما جاء في سياقها(٢٩)، كما جاءت الإشارة للملائكة في آيات كثيرة متضمنة لأفعال الرب تعالى وعظمته وقدرته.

بل في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة الآية: ٢١] والآيات بعدها نداء قوي موجهاً للعالم كله بثلاثة مطالب: أن لا تعبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن آمنوا بكتابه الذي نزله على عبده، واتقوا

(٢٥) ابن عاشور، د.ت، ٧٣/٤ القسم الثاني؛ والعمري، ١٤٢٩هـ، ص١٩٨ – ١٩٩.

(٢٦) العمري، ١٤٢٩هـ، ص١٩٧.

(٢٧) ابن عاشور، د.ت، ٢١٤/٤.

(٢٨) العمري، ١٤٢٩هـ، ص١٦٣.

(٢٩) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٣٧٥؛ وابن كثير، ١٤٠٣هـ، ٤٣٤/٢.

أليم عذابه، وابتغوا جزيل ثوابه، وهذه المطالب الثلاثة هي الأركان الثلاثة للعقيدة الإسلامية، ومرتبة على ترتيبها الطبيعي، من المبدأ إلى الواسطة إلى الغاية، وترى كل واحد من الركنين الأولين قد أقيم على أساس البرهان العقلي القاطع لكل شبهة(٣٠).

كما جاءت شاملة في أنواع العبادات كلها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [فاطر الآية: ٣]، ففي هذا النداء يأمر تعالى جميع الناس أن يذكروا نعمته عليهم، وهذا شامل لذكرها بالقلب اعترافاً، وباللسان ثناءً، وبالجوارح انقياداً(٣١).

وأما شمولها في الزمن فهي في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا ﴾ [الأنعام الآية: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٦٠ ﴾ [يس الآية: ٦٠] وهذان النداءان يكونان يوم القيامة(٣٢)، وقد حذر الله البشر وأنذرهم هذا اليوم العظيم في الحياة الدنيا في (٨) آيات من آيات النداء، فليس لأحد عذر بعد هذا النداء والتحذير والإنذار.

ومعالم هذه النداءات الربانية كثيرة، وشواهدها ظاهرة في غالب الآيات.

(٣٠) دراز، ١٤٢١هـ، ص٢١٦.

(٣١) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٨٤.

(٣٢) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٩٨.

المبحث الثاني

قضايا العقيدة في نداء الناس في القرآن الكريم

تضمن نداء الناس القضايا العقدية الكبرى، وهي بيان مصادر تلقي الدين، والتوحيد، والتذكير باليوم الآخر والحساب والجزاء، وضعف الإنسان وحاجته إلى ربه، ونبذ العنصرية والتحذير من الشيطان، فهي شاملة في موضوعاتها لأركان الإيمان الستة كلها، فقد جاء فيها الإيمان بالله والكتب والرسل واليوم الآخر، والإشارة للإيمان بالقدر والملائكة كما تقدم بيانه، وهذه الأركان قد وردت في قول النبي — صلى الله عليه وسلم —: «الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»(٣٣).

وقد اشتملت النداءات للناس على أهم قضايا أركان الإيمان الستة فقط، ففي الركن الأول الإيمان جاء بيان التوحيد، وفي الركن الثالث الإيمان بالكتب جاءت الدعوة للإيمان بالقرآن الكريم، وفي الركن الرابع الإيمان بالرسل جاءت الدعوة للإيمان بالرسول — صلى الله عليه وسلم —، وفي الركن الخامس جاء بيان اليوم الآخر، والركن السادس القضاء والقدر متعلق بالركن الأول فلم يأت في آيات النداء مفرداً،

(٣٣) أخرجه البخاري، ١٤١١هـ، ٤٠/١، ح (٥٠) في (كتاب *الإيمان*، باب سؤال جبريل النبي — صلى الله عليه وسلم —)؛ ومسلم، ١٤١٣هـ، ٣٧/١، ح (٨) في (كتاب *الإيمان*، باب بيان الإيمان والإسلام)، واللفظ لمسلم.

وكذلك الركن الثاني الإيمان بالملائكة متعلق بالأركان الأخرى.

المطلب الأول: مصادر تلقي الدين في نداء الناس في القرآن الكريم

منهج تلقي الدين: هو الطريقة التي يستمد منها الدين من حيث المصادر والأسلوب.

والمنهج الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة والسلف الصالح هو تلقي الدين من الكتاب والسنة والإجماع، والإجماع مبني على الكتاب والسنة(٣٤).

وقد تجلى منهج تلقي الإسلام في النداءات الربانية بصورة واضحة قاطعة لكل خلاف، فقد جاء بيان مصادر تلقي الدين وهما القرآن الكريم وسنة الرسول – صلى الله عليه وسلم –، كما في النداءات الربانية التالية.

أولاً: الدعوة للإيمان بالقرآن الكريم في نداء الناس

القرآن الكريم كلام الله ووحيه، نزل به جبريل على الرسول – صلى الله عليه وسلم –، قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً(٣٥).

ولذا نادى الرب سبحانه الناس جميعاً للإيمان بكتابه، ووصفه بالصفات العظيمة، فوصفه بأنه حق ونور وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، كما في هذه الآيات.

١ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [النساء الآية: ١٧٤]

ينادي الرب تبارك وتعالى سائر الناس من جميع أصناف الملل، يهودها ونصاراها ومشركيها، قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطلان ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم، وهو محمد – صلى الله عليه وسلم –، الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوّته وتحقيق رسالته، وأنزلنا إليكم معه نوراً مبيناً، يعني: يبين لكم المحجّة الواضحة والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه إن سلكتموها واستنرتم بضوئه، وذلك النور المبين هو القرآن الذي أنزله الله على محمد – صلى الله عليه وسلم –(٣٦).

٢ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس الآية: ٥٧]، بعد تقرير قضايا العقيدة الكبرى الثلاث: التوحيد، والنبوة، والبعث والجزاء، نادى الله تعالى العرب والعجم سواء، وفيهم الجاهل والفاسق والمريض بالشرك والكفر، والضال عن الحق، والمعذب في جسمه ونفسه، يا أيها الناس قد جاءكم القرآن يحمل كل ذلك لكم فآمنوا به واتبعوا

(٣٤) العقل، ١٤١٨هـ، ص٢٩٧ – ٢٩٨.

(٣٥) الصابوني، ١٤١٩هـ، ص١٦٦.

(٣٦) الطبري، ١٤١٢هـ، ٤/٣٧٧؛ والجزائري، ١٤٢٩هـ، ١/٤٦٣.

النور الذي يحمله وتداووا به واهتدوا بنوره تشفوا وتكملوا عقلاً وخلقاً وروحاً وتسعدوا في الحياتين معاً[٣٧].

٣ – قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨ ﴾ [يونس الآية: ١٠٨].

يقول تعالى بعد ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –: ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد للناس ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ ﴾ يعني: كتاب الله، فيه بيان كلّ ما بالناس إليه حاجة من أمر دينهم، ﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ يقول: فمن استقام فسلك سبيل الحقّ، وصدّق بما جاء من عند الله من البيان، ﴿ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ ﴾ يقول: فإنما يستقيم على الهدى، ويسلك قصد السبيل لنفسه، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨ ﴾ يقول: وما أنا عليكم بمسلط على تقويمكم، إنما أمركم إلى الله، وهو الذي يقوّم من شاء منكم، وإنما أنا رسول مبلغ أبلغكم ما أرسلت به إليكم[٣٨].

ومن الآيات التي جاء فيها الدعوة للإيمان بالقران الكريم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠ ﴾ [النساء الآية: ١٧٠]، فهذه الآية تتضمن إعلاناً إلهياً موجهاً إلى الناس كافة[٣٩]، قد ﴿ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يريد محمداً – صلى الله عليه وسلم –، ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ بالقرآن، وقيل: بالدين الحق؛ وقيل: بشهادة أن لا إله إلا الله، وقيل: الباء للتعدية؛ أي جاءكم ومعه الحق[٤٠].

ثانياً: وجوب الإيمان بالرسول – صلى الله عليه وسلم – في نداء الناس في القرآن الكريم

الرسل هم سفراء الله إلى عباده، وحملة وحيه، مهمتهم الأولى هي إبلاغ الوحي إلى الناس، ورسولنا – صلى الله عليه وسلم – هو خاتم الرسل – عليهم السلام – وأفضلهم، نادى الرب تعالى الناس كلهم للإيمان به واتباعه، وبشر من آمن به وحذر من خالف أمره وعصاه، ووصفه ربه بالنبي الأمي، وأنه برهان لأنه بأميته وكماله لا مطمع لبشريّ أن يساميه، وأنه رسول الله للناس جميعاً، وأنه نذير مبين، وأن الدين الذي جاء به حق، وأخبر سبحانه أنه سيسأل الناس عن الإيمان بالرسل يوم القيامة، كما في هذه الآيات.

١ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠ ﴾ [النساء الآية: ١٧٠] هذه الآية مخاطبة لجميع الناس، فهي مما خوطب به الناس بعد الهجرة، تتضمن إعلاناً إلهياً

(٣٧) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٣٦٠/٢.

(٣٨) الطبري، ١٤١٢هـ، ٦١٩/٦.

(٣٩) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٤٦٠/١؛ والسعدي، ١٤٢٣هـ، ص٢١٥.

(٤٠) القرطبي، د.ت، ٢٠/٦.

موجهاً إلى الناس كافة مشركين وأهل كتاب ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ الكامل الخاتم جاءكم بالدين الحق من ربكم فآمنوا به خيراً لكم، وإن أبيتم وأعرضتم إيثاراً للشر على الخير والضلال على الهدى فاعلموا أن لله ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وتصرفاً، وسيجزيكم بما اخترتم من الكفر والضلال جهنم وساءت مصيراً، فإنه عليم بمن استجاب لندائه فآمن وأطاع، فالرسالة المحمدية عامة لسائر الناس أبيضهم وأصفرهم(٤١).

٢ – قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف الآية:١٥٨] هذا النداء جملة معترضة بين قصص بني إسرائيل، جاءت مستطردة لمناسبة ذكر الرسول الأمي، تذكيراً لبني إسرائيل بما وعد الله به موسى – عليه السلام –، وإيقاظاً لأفهامهم بأن محمداً – صلى الله عليه وسلم – هو مصداق الصفات التي علمها الله موسى.

والخطاب بـ«يا أيها الناس» لجميع البشر، وضمير التكلم ضمير الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم –، وتأكيد الخبر بـ«إن» باعتبار أن في جملة المخاطبين منكرين ومترددين، استقصاء في إبلاغ الدعوة إليهم، وتأكيد ضمير المخاطبين بوصف «جميعاً» الدال نصاً على العموم، لرفع احتمال تخصيص رسالته بغير بني إسرائيل، فإن من اليهود فريقاً كانوا يزعمون أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – نبي ويزعمون أنه نبي العرب خاصة.

والمقصود من ذكر الأوصاف الثلاثة في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾: تذكير اليهود ووعظهم، حيث جحدوا نبوءة محمد – صلى الله عليه وسلم –، وزعموا أنه لا رسول بعد موسى، واستعظموا دعوة محمد – صلى الله عليه وسلم –، فكانوا يعتقدون أن موسى لا يشبهه رسول، فذكروا بأن الله مالك السماوات والأرض، وهو واهب الفضائل، فلا يستعظم أن يرسل رسولاً ثم يرسل رسولاً آخر، لأن الملك بيده، وأما مرتبة الرسالة فهي قابلة للتعدد، وبأن الله يحيي ويميت فكذلك هو يميت شريعة ويحيي شريعة أخرى.

وقد انتظم أن يفرع على هذه الصفات الثلاث الطلب الجازم بالإيمان بهذا الرسول في قوله ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ﴾ والمقصود طلب الإيمان بالنبي الأمي لأنه الذي سيق الكلام لأجله، ولكن لما صدر الأمر بخطاب جميع البشر وكان فيهم من لا يؤمن بالله، وفيهم من يؤمن بالله ولا يؤمن بالنبي الأمي، جمع بين الإيمان بالله والإيمان بالنبي الأمي في طلب واحد، ليكون هذا الطلب متوجهاً للفرق كلهم، ليجمعوا في إيمانهم بين الإيمان بالله والنبي الأمي.

---

(٤١) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ١/٣٦٠.

وكلمات الله تشمل كتبه ووحيه للرسل، وأوثر هنا التعبير بكلماته، دون كتبه، لأن المقصود الإيماء إلى إيمان الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأن عيسى كلمة الله، أي أثر كلمته، وهي أمر التكوين، إذ كان تكون عيسى عن غير سبب التكون المعتاد بل كان تكونه بقول الله «كن» فاقتضى أن الرسول عليه الصلاة والسلام يؤمن بعيسى، أي بكونه رسولاً من الله، وذلك قطع لمعذرة النصارى في التردد في الإيمان بمحمد – صلى الله عليه وسلم – واقتضى أن الرسول يؤمن بأن عيسى كلمة الله، وليس ابن الله، وفي ذلك بيان للإيمان الحق، ورد على اليهود فيما نسبوه إليه، ورد على النصارى فيما غلوا فيه(٤٢).

٣ – قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الحج الآية: ٤٩] يأمر تعالى عبده ورسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - أن يخاطب الناس جميعا، بأنه رسول الله حقاً، مبشراً للمؤمنين بثواب الله، منذراً للكافرين والظالمين من عقابه، وقوله: ﴿ مُّبِينٌ ﴾ أي: بين الإنذار، وهو التخويف مع الإعلام بالمخوف، وذلك لأنه أقام البراهين الساطعة على صدق ما أنذرهم به، ثم ذكر تفصيل النذارة والبشارة(٤٣).

وإطلاق لفظ البرهان على النبيّ محمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه بأميته وكماله الذي لا مطمع لبشر أن يساميه فيه برهان على وجود الله وعلمه ورحمته(٤٤).

وهذا النداء في الدنيا سيسأل الله الخلق يوم القيامة عنه، قال تعالى: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأنعام الآية: ١٣٠] يخبر – سبحانه وتعالى – أنه يوم القيامة ينادي الجن والإنس بهذا النداء موبخاً لهم ألم يأتكم رسل من جنسكم تفهمون عنهم ويفهمون عنكم، يتلون عليكم آياتي ويخبرونكم بما تحمله من حجج وبراهين لتؤمنوا بي وتعبدوني وحدي.

فأجابوا قائلين: شهدنا على أنفسنا – وقد سبق أن غرتهم الحياة الدنيا فواصلوا الكفر والفسق والظلم – ﴿ وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴾(٤٥).

وقال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأعراف الآية: ٣٥] الخطاب في هذه الآية لجميع العالم، وكأن هذا الخطاب لجميع الأمم قديمها وحديثها، وهو متمكن لهم، ومتحصل منه لحاضري محمد – صلى الله عليه وسلم – أن هذا حكم الله في العالم منذ أنشأه، و﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ مستقبل وضع

(٤٢) ابن عاشور، د.ت، ٩/١٣٩-١٤١.

(٤٣) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٥٤١.

(٤٤) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ١/٤٦٣.

(٤٥) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٢/٩٣-٩٤.

موضع ماض ليفهم أن الإتيان باق وقت الخطاب لتقوى الإشارة بصحة نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم –، وهذا مراعاة وقت نزول الآية، وجائز أن يكون خاصاً بمشركي العرب وأن يكون المراد من الرسل محمد – صلى الله عليه وسلم – ذكر بصيغة الجمع تعظيماً وتكريماً له(٤٦).

وفي أربع آيات من آيات النداء الرباني للناس بدأت بقوله تعالى ﴿ قُلۡ ﴾ التي هي أمر من الله تعالى لرسوله – صلى الله عليه وسلم –، فهو إذاً مبلغ ينفذ ما أمر به، وفي هذا رد على من يرفعه – صلى الله عليه وسلم – فوق مقام العبودية(٤٧).

المطلب الثاني: التوحيد في نداء الناس في القرآن الكريم

التوحيد أهم المطالب، ودعوة الرسل –عليهم السلام – من أولهم إلى آخرهم، وأهم أنواعه توحيد الألوهية، وقد جاء بيان التوحيد والدعوة إليه في (١١) آية من (٢٨) من آيات النداء الرباني للناس، وجاء بيان توحيد العبادة في (٦) آيات من (١١) آية، والآيات الخمس الأخرى جاء فيها تقرير توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات والاستدلال بهما على توحيد العبادة، وهذا يدل على أهمية هذه القضية، وأذكر هنا ثلاث آيات على كل نوع من أنواع التوحيد الثلاثة.

أولاً: توحيد العبادة في نداء الناس في القرآن الكريم

توحيد العبادة أو توحيد الألوهية هو المسمى بالتوحيد الإرادي الطلبي أو العملي، والألوهية هي العبادة يقال: أله إلاهة وألوهة وألوهية بمعنى عبد عبادة(٤٨)، والهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله الله ـ تعالى ـ وسمى بذلك لأنه معبود(٤٩).

وأدلة الكتاب والسنة دالة على وجوب إفراد الله بالعبادة، فتارة تأتي النصوص لبيان أن هذا التوحيد هو المقصود من خلق الخلق، وتارة تأتي لبيان أنه المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب، وتارة تأتي للأمر به والحث عليه، وتارة لبيان ثواب من عمل به وعقاب من تركه، إلى غير ذلك.

وهذا بعض ما دلت عليه آيات القرآن الكريم المتضمنة النداءات للناس:

١ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة الآية: ٢١] هذا أمر لكل الناس بأمر عام وهو العبادة الجامعة لامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وتصديق خبره، وهو أول أمر في ترتيب المصحف الشريف، وقد اشتمل على أعظم مأمور به(٥٠)، وقد فسر ابن عباس – رضي الله عنه – قوله تعالى: ﴿ ٱعۡبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾

(٤٦) ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ٣٩٦/٢؛ وابن عاشور، د.ت، ١٠٦/٨.

(٤٧) الشامي، ١٤٢٧هـ، ص٢١.

(٤٨) الفيروزآبادي، ١٤١٣هـ، ص١٦٠٣، مادة «أله».

(٤٩) ابن فارس، د.ت، ١٢٧/١، مادة «أله».

(٥٠) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٤٥؛ والعباد، ١٤٢٩هـ، ص٢٣.

وَحِّدوا ربكم، وقال ابن عباس – رضي الله عنهما – أيضاً: كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد(٥١).

وهـذه الآيـة دالـة علـى توحيـده تعـالى بالعبـادة وحده لا شريك له، وقد استدل بها بعض المفسرين من أهل الكلام على وجود الصانع تعالى ممن لا يعرفون توحيد العبادة، وهي دالة على ذلك بطريق الأولى(٥٢)، فقد استدل سبحانه على استحقاقه العبادة بالخلق، فامتن تعالى عليهم بما يعترفون به، ولا ينكرونه(٥٣).

٢ – قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [يونس: ١٠٤] دلت الآية على إعلان عظيم ومفاصلة كاملة للمشركين، وأن المؤمن لا يترك الحق مهما شكك فيه الناس، وعلى تحريم الشرك ووجوب تركه وترك أهله، وأن دعاء غير الله مهما كان المدعو شرك محرم فلا يحل أبداً، وإن سموه توسلاً، ولما كان دعاء النبي غير الله ممتنعاً فالكلام إذاً تعريض بالمشركين وتحذير للمؤمنين(٥٤).

وفي هذا النداء أمر سبحانه رسوله – صلى الله عليه وسلم – بأن يظهر التباين بين طريقته وطريقة المشركين، مخاطباً لجميع الناس، بقوله: إن كنتم في شك من ديني الذي أنا عليه، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، ولم تعلموا بحقيقته ولا عرفتم صحته، وأنه الدين الحق الذي لا دين غيره، فاعلموا أني بريء من أديانكم التي أنتم عليها، ولما ذكر أنه لا يعبد إلا الله، بين أنه مأمور بالإيمان فقال: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ أي: بأن أكون من جنس من آمن بالله، وأخلص له الدين(٥٥).

٣ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحج: الآية:٧٣] هذا خطاب للمؤمنين والكفار، المؤمنون يزدادون علماً وبصيرة، والكافرون تقوم عليهم الحجة، مثل ضربه الله لقبح عبادة الأوثان، وبيان نقصان عقول من عبدها، وضعف الجميع(٥٦).

والسياق الكريم في الدعوة إلى التوحيد والتنديد بالشرك والمشركين، وبيان سفه المشركين، وفي هذا النداء الرباني الكريم ضرب الله تعالى للمشركين لآلهتم

(٥١) الطبري، ١٤١٢هـ، ١/١٩٦؛ والبغوي، ١٤٠٩هـ، ١/٧١؛ وابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١/ ١٠٥.

(٥٢) ابن كثير، ١٤٠٣هـ، ١/٥٨؛ وابن عاشور، د.ت، ١/٣٢٦.

(٥٣) ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١/١٠٥؛ والشوكاني، ١٤١٧هـ، ١/٦٤.

(٥٤) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٢/٣٨٢، ٣٨٣.

(٥٥) الشوكاني، ١٤١٧هـ، ٢/٥٩٦.

(٥٦) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٥٤٦.

في حقارتها وضعفها وقلة نفعها مثلاً رائعاً فاستمعوا له، وبينه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من أوثان وأصنام ﴿ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا ﴾ وهو أحقر حيوان وأخبثه، أي اجتمعوا واتحدوا متعاونين على خلقه، أو لم يجتمعوا له فإنهم لا يقدرون على خلقه، وشيء آخر وهو إن يسلب الذباب الحقير شيئاً من طيب آلهتكم التي تضمّخونها به لا تستطيع آلهتكم أن تسترده منه، فما أضعفها إذاً، وما أحقرها، إذا كان الذباب أقدر منها وأعز وأمنع(٥٧).

وتوحيد العبادة في آيات النداء للناس كثير، تدل عليه دلالة مباشرة أو غير مباشرة مثل قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء الآية: ١] ينادي الرب تبارك وتعالى احذروا أيها الناس ربكم في أن تخالفوه فيما أمركم وفيما نهاكم، ويأمرهم بتقواه(٥٨)، والتقوى هي العبادة(٥٩).

ثانياً: إثبات الصفات في نداء الناس في القرآن الكريم:

إثبات صفات الرب تعالى جاء بارزاً في آيات النداء للناس، فتختم الآيات بصفات الرب تعالى أو يأتي في سياقها، وجاء التأكيد على الصفات الفعلية التي هي من أعظم الأصول(٦٠)، وعلى النزاع فيها ينبني النزاع في مسائل هامة وكثيرة، مثل: النزاع في مسألة القرآن وغير ذلك(٦١)، ومآل القائلين بنفي أفعال الرب الاختيارية القائمة به في مسألة قدم العالم إما الحيرة، أو التوقف، وإما إلى المعاندة والسفسطة، فيكونون إما في الشك وإما في الإفك(٦٢).

وقد جاء إثبات الصفات في النداءات للناس في القرآن الكريم:

١ — قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء الآية: ١] ينادي الرب تبارك وتعالى عباده بلفظ عام يشمل مؤمنهم وكافرهم: يا أيها الناس ويأمرهم بتقواه — عز وجل — واصفاً نفسه تعالى بأنه ربهم الذى خلقهم من نفس واحدة وهى آدم الذي خلقه من طين، وخلق من تلك النفس زوجها وهي حواء، ثم قال سبحانه إن الله كان عليكم رقيباً مراعيا لأعمالكم محصياً لها حافظاً يجزيكم بها(٦٣).

فالرب تعالى يوصف بأنه الرقيب، والرقيب من

(٥٧) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٣٧٧/٣؛ والسعدي، ١٤٢٣هـ، ص٥٤٦؛ وابن عاشور، د.ت، ٣٣٧/١٧ـ٣٤٠.

(٥٨) الطبري، ١٤١٢هـ، ٥٦٥/٣.

(٥٩) ابن القيم، ١٤٢٧هـ، ١٠٦/١.

(٦٠) ابن تيمية، ١٤١٢هـ، ٦٤/١١، و٣٧٢/١٦.

(٦١) ابن تيمية، د.ت، ١٨/٢.

(٦٢) ابن تيمية، د.ت، ٣٦٨/٩؛ وابن تيمية، ١٤١٢هـ، ١٥٣/١٣.

(٦٣) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٣٤٤/١ـ٣٤٥.

أسماء الرب تعالى، ويعني المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير(٦٤).

٢ - قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾ [النساء الآية: ١٧٠].

تضمن هذا النداء إثبات صفتي العلم والحكمة لله تعالى، وبموجبهما يتم الجزاء العادل الرحيم(٦٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بكل شيء ﴿ حَكِيمًا ﴾ في خلقه وأمره، فهو العليم بمن يستحق الهداية والغواية، الحكيم في وضع الهداية والغواية موضعهما(٦٦)، وهو سبحانه كامل العلم كامل الحكمة، لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، في أي وقت كان وأي محل كان، ولا يخرج عن حكمته من المخلوقات والشرائع شيء، بل كل ما خلقه وشرعه فهو متضمن لغاية الحكمة(٦٧).

٣ - قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر الآية: ١٥]، ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ «أخبر سبحانه عن ذاته المقدسة أنه غني حميد، فالفقر المطلق من كل وجه ثابت لذواتهم وحقائقهم، والغنى المطلق ثابت لذاته سبحانه من كل وجه، فيستحيل أن يكون العبد إلا فقيراً إلى الله، ويستحيل أن يكون الرب إلا غنياً، وهذا الغنى التام لله وحده لا يشركه فيه أحد(٦٨).

وهذا الغنى التام لكمال صفاته، وكونها كلها صفات كمال ونعوت جلال، ومن غناه تعالى أن قد أغنى الخلق في الدنيا والآخرة، فهو الحميد في ذاته وأسمائه لأنها حسنى، وأوصافه لكونها عليا، وأفعاله لأنها فضل وإحسان وعدل وحكمة ورحمة، وفي أوامره ونواهيه، فهو الحميد على ما فيه من الصفات(٦٩).

وجاء إثبات الصفات الفعلية، فأخبر سبحانه أنه لا يحب المسرفين في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف الآية: ٣١].

وإثبات صفة الكلام في الآخرة قال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأنعام الآية: ١٣٠]، يخبر - سبحانه وتعالى - أنه يوم القيامة ينادي الجن والإنس

(٦٤) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٧٠؛ والسقاف، ١٤١٤هـ، ص١٣٠؛ والنجدي، ١٤١٧هـ، ١/٣٩٥-٣٩٦.

(٦٥) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ١/٤٦٠.

(٦٦) ابن كثير، ١٤٠٣هـ، ١/٥٨٩؛ والسعدي، ١٤٢٣هـ، ص٢١٦.

(٦٧) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص١٩٣.

(٦٨) ابن القيم، ١٤٣١هـ، ص٨؛ وابن القيم، ١٤٢٧هـ، ٢/٣٤٧-٣٤٨.

(٦٩) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٨٧.

بهذا النداء[٧٠]، وقال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس الآية: ٦٠ – ٦١]، وهذا النداء يكون يوم القيامة[٧١].

وفي النداء الرباني إثبات الحرف والصوت دون تشبيه أو تحريف ولا يعقل نداء إلا ما كان حرفاً وصوتاً بإجماع أهل اللغة وسائر الناس[٧٢]، ومن أغراض النداء بيان علو الرب تعالى على خلقه لذا كان الفصل بحرف النداء بين ما يصدر منه تعالى ومن يصدر له[٧٣].

وجاء إثبات الصفات في سياق النداءات للناس:

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [يونس الآية: ١٠٤] وجاء في سياق هذا النداء قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [يونس الآية: ١٠٧] بيان لصفات الجلال والكمال فيه فإنه تعالى يغفر ذنوب التائبين مهما بلغت في العظم، ويرحم عباده المؤمنين مهما كثروا في العدد، وبهذا استوجب العبادة بالمحبة والتعظيم والطاعة والتسليم[٧٤].

وخصّ صفة المتوفى من بين الصفات لما في ذلك من التهديد[٧٥].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحج الآية: ٧٣] وقد جاء في سياق هذا النداء الرباني ذكر صفات الجلال والكمال لله تعالى المقتضية لربوبيته والموجبة لألوهيته وهي القوة والعزة، والسمع والبصر لكل شيء وبكل شيء، والعلم بكل شيء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ أي قوي قادر على كل شيء عزيز غالب لا يمانع في أمر يريده[٧٦]، كامل القوة، كامل العزة، ومن كمال قوته وعزته، أن نواصي الخلق بيديه، وأنه لا يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن، إلا بإرادته ومشيئته، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ومن كمال قوته، أن يمسك السموات والأرض أن تزولا، ومن كمال قوته، أنه يبعث الخلق كلهم، أولهم وآخرهم، بصيحة واحدة، ومن كمال قوته، أنه أهلك الجبابرة، والأمم العاتية، بشيء يسير، وسوط من عذابه[٧٧].

---

(٧٠) ابن عاشور، د.ت، ٨/٧٤.

(٧١) شاكر، ١٤٢٦هـ، ٣/١١٣.

(٧٢) السجزي، ١٤١٣هـ، ص٨١؛ وابن تيمية، د.ت، ٥/٤٢٣.

(٧٣) العمري، ١٤٢٩هـ، ص١٨٩، ١٩٤.

(٧٤) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٢/٣٨٣.

(٧٥) الشوكاني، ١٤١٧هـ، ٢/٥٩٦.

(٧٦) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٣/٣٧٧؛ وانظر: البغوي، ١٤٠٩هـ، ٥/٤٠٠ – ٤٠١.

(٧٧) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٥٤٦.

ثالثاً: توحيد الربوبية في نداء الناس في القرآن الكريم

توحيد الربوبية لم ينكره أحد من البشر، ولذا جاء في النداءات للناس الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإقرار بألوهية الله – تعالى – دون ما سواه يتضمن إقراره بربوبيته وهو أنه رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره»(٧٨)، «لأن الألوهية التي هي وصفة تعم أوصاف الكمال وجميع أوصاف الربوبية والعظمة، فإنه المألوه المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال وما أسداه إلى خلقه من الفواضل والأفضال، فتوحده تعالى بصفات الكمال، وتفرده بالربوبية يلزم منه أنه لا يستحق العبادة أحد سواه»(٧٩).

فطريقة القرآن الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، ولذا جاء في هذه الآيات وصف الله تعالى بـ «الخالق» وبيان نعمة الإيجاد من العدم(٨٠)، وتتضح في الآيات التالية:

١ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة الآية: ٢١] هذا خطاب لجميع بني آدم، أمرهم بعبادة ربهم، وضمنه البرهان القطعي على وجوب عبادته، لأنه إذا كان ربنا الذي يربينا بنعمه وإحسانه، وهو مالك ذواتنا ورقابنا وأنفسنا، وكل ذرة من العبد فمملوكة له ملكاً خالصاً حقيقياً، فعبادة العبد لربه وشكره إياه واجب عليه.

ولهذا قال: ﴿ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ ولم يقل إلهكم، والرب هو السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح، والله تعالى هو الرب بهذه الاعتبارات كلها، فلا شيء أوجب في العقول والفطر من عبادة من هذا شأنه وحده لا شريك له.

ثم قال: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ ﴾ فنبه بهذا أيضاً على وجوب عبادته وحده، وهو كونه أخرجهم من العدم إلى الوجود، وأنشأهم واخترعهم وحده بلا شريك باعترافهم وإقرارهم(٨١).

٢ – قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلۡأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف الآية: ١٥٨] أمر الله تعالى رسوله أن يعلن عن عموم رسالته بما لا مجال للشك فيه فقال: ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ وقوله: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ وصف لله تعالى، وقوله: ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ تقرير لألوهية الله تعالى بعد ذكر قدرته وسلطانه وملكه وتدبيره، لذا

(٧٨) ابن تيمية، ١٤١٢هـ، ١٠/٢٢٥.

(٧٩) السعدي، ١٤١٤هـ، ص١٧.

(٨٠) ابن القيم، ١٤٢٧هـ، ١/١٠٦؛ والشامي، ١٤٢٧هـ، ص٢٦، ٢٧.

(٨١) ابن القيم، ١٤٢٧هـ، ١/١٠٥-١٠٦.

وجب أن لا يكون معبود إلا هو، وهو كذلك إذ كل معبود غيره هو معبود عن جهل وعناد وظلم[٨٢].

٣ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٣﴾ [فاطر الآية: ٣] هذا نداؤه تعالى لأهل مكة من قريش والناس جميعاً يأمرهم بعده بأن يذكروا نعمه تعالى عليهم حيث خلقهم ووسع أرزاقهم وجعل لهم حرماً آمناً والناس يتخطفون من حولهم خائفون، يأمرهم بذكر نعمه لأنهم إذا ذكروها شكروها بالإيمان به وتوحيده.

ثم نبههم على أصول النعم، وهي: الخلق والرزق، فقال ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ ولما كان من المعلوم أنه ليس أحد يخلق ويرزق إلا الله، نتج من ذلك أن كان ذلك دليلاً على ألوهيته وعبوديته، وقوله تعالى: ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٣﴾ أي كيف تصرفون عن توحيده مع اعترافكم بأنه وحده الخالق الرازق، ففي هذه النداء تقرير التوحيد بالأدلة العقلية التي لا ترد، والعجب من حال المشركين يقرون بانفراد الله تعالى بخلقهم ورزقهم ويعبدون معه غيره[٨٣].

المطلب الثالث: التذكير باليوم الآخر في نداء الناس في القرآن الكريم

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، ولذا بلغت النداءات الربانية المتعلقة باليوم الآخر مباشرة (١٠) نداءات من (٢٨) نداءً ربانياً، منها: نداءان يكونان يوم القيامة، بعد أن حذرهم سبحانه وأنذرهم ذلك اليوم العظيم في الحياة الدنيا في (٨) آيات من آيات النداء، أخبرهم أنه سيسألهم سبحانه في ذلك اليوم العظيم، فليس لأحد عذر بعد هذا النداء والتحذير والإنذار، ثم إخباره بأنه سيسأل في ذلك المشهد المهول.

وقد جاء في هذه النداءات ذكر أوصاف يوم القيامة بأنه يوم الزلزلة، ويوم البعث، وبيان شيء من أهوال ذلك اليوم العظيم ومشاهده، بل جاءت النداءات مدعمة بالأدلة المختلفة الحسية والعقلية على حصول ذلك اليوم، وأنه كائن لا محالة، ولا يخفى الجانب العملي في هذه النداءات مثل وجوب تقوى الله، والاستعداد لذلك اليوم، وعدم الاغترار بالدنيا.

وهذه بعض النداءات في القرآن الكريم الواردة في شأن اليوم الآخر:

أولاً: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ [الحج الآية: ١] نادى – سبحانه وتعالى – بالخطاب العام الذي يشمل العرب والعجم والكافر والمؤمن إنذاراً وتحذيراً فقال في فاتحة هذه السورة سورة الحج: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾ أي خافوا عذابهُ، وذلك بطاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه فآمنوا به وبرسوله وأطيعوهما في الأمر والنهي وبذلك تقوا أنفسكم من العذاب، وقوله: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ

---

(٨٢) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ١٨٩/٢.

(٨٣) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٢٦١/٤؛ والسعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٨٤؛ وابن كثير، ١٤٠٣هـ، ٥٤٧/٣.

ٱلسَّاعَةِ شَىۡءٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾ فكيف بالعذاب الذي يقع فيها لأهل الكفر والمعاصي(٨٤).

ثانياً: قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلًا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٍ شَيۡـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجٍۭ بَهِيجٍ ۝ ﴾ [الحج الآية: ٥].

لما ذكر تعالى بعض أحوال القيامة وأهوالها، وكان الكفر بالبعث الآخر هو العائق عن الاستجابة للطاعة وفعل الخير، نادى تعالى الناس مرة أخرى ليعرض عليهم أدلة البعث العقلية لعلهم يؤمنون، فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ أي في شك وحيرة وقلق نفسى من شأن بعث الناس أحياء من قبورهم بعد موتهم وفنائهم لأجل حسابهم ومجازاتهم على أعمالهم التي عملوها في دار الدنيا فإليكم ما يزيل شككم ويقطع حيرتكم فى هذه القضية العقدية، وهو أن الله تعالى قد خلقكم من تراب أي خلق أصلكم وهو أبوكم آدم من تراب وبلا شك، ثم خلقكم أنتم من نطفة، أي ماء الرجل وماء المرأة وبلا شك، ثم من علقة بعد تحول النطفة إليها، ثم من مضغة بعد تحول العلقة إليها وهذا بلا شك أيضاً، ثم المضغة إن شاء الله تحويلها إلى طفل خلقها وجعلها طفلاً، وإن لم يشأ ذلك لم يخلقها وأسقطها من الرحم كما هو معروف ومشاهد، وفعل الله ذلك من أجل أن يبين لكم قدرته وعلمه وحسن تدبيره لترهبوه وتعظموه وتحبوه وتطيعوه، إذ الذي خلقهم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة يوجب العقل قدرته على إحيائهم بعد موتهم، إذ ليست الإعادة بأصعب من البداية.

ودليل عقلي آخر هو ما تضمنه قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ ﴾ أيها الإنسان ﴿ هَامِدَةً ﴾ خامدة ميتة لا حراك فيها ولا حياة، فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء من السماء ﴿ ٱهۡتَزَّتۡ ﴾ أي تحركت ﴿ وَرَبَت ﴾ أي ارتفعت وانتفخت تربتها وأخرجت من النباتات المختلفة الألوان والطعوم والروائح ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجٍۭ بَهِيجٍ ۝ ﴾ جميل المنظر حسنه، أليس وجود تربة صالحة كوجود رحم صالحة وماء المطر كماء الفحل وتخلق النطفة في الرحم كتخلق البذرة في التربة، وخروج الزرع حياً نامياً كخروج الولد حياً نامياً، وهكذا إلى حصاد الزرع وموت الإنسان، فهذان دليلان عقليان على صحة البعث الآخر وأنه كائن لا محالة، وفوق ذلك كله إخبار الخالق وإعلامه خلقه بأنه سيعيدهم بعد موتهم، فهل من العقل والمنطق أو

(٨٤) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٣٤٢/٣؛ وابن عاشور، د.ت، ١٨٥/١٧-١٨٦.

الذوق أن نقول له لا فإنك لا تقدر على ذلك!(٨٥).

ثالثاً: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [لقمان الآية: ٣٣] يقول تعالى منذراً للناس يوم المعاد، وآمراً لهم بتقواه والخوف منه والخشية من يوم القيامة حيث ﴿ لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ﴾ أي لو أراد أن يفديه بنفسه لما قبل منه، وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه، لم يقبل منه، ثم عاد بالموعظة عليهم بقوله: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي لا تلهينكم بالطمأنينة فيها عن الدار الآخرة ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ يعني الشيطان(٨٦).

ومن النداءات الربانية الدالة على اليوم الآخر قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ [فاطر الآية: ٥](٨٧)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الانشقاق الآية: ٦]، أي إنك ساع إلى الله، وعامل بأوامره ونواهيه، ومتقرب إليه إما بالخير وإما بالشر، ثم تلاقي الله يوم القيامة، فلا تعدم منه جزاء بالفضل إن كنت سعيدًا، أو بالعدل إن كنت شقيًا(٨٨).

والإشارة لليوم الآخر وردت في آيات أخرى في النداءات للناس، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة الآية: ٢١].

أشار في هذه الآية إلى ثلاثة براهين من براهين البعث بعد الموت، وبينها مفصلة في آيات أخر، كما يقوله العلامة الشنقيطي(٨٩).

والإشارة لليوم الآخر والاستعداد له كثير في آيات النداء الرباني للناس.

المطلب الرابع: بيان حقيقة الإنسان في نداء الناس في القرآن الكريم

النداءات الربانية في القرآن الكريم نداءات رحمة وإرشاد من الذي يحب صلاح عباده، ويدعوهم إلى ما فيه نفعهم، شأن من يرب، أي يسوس، ولذا اختير وصف الرب المضاف إلى ضمير الناس دون اسم الجلالة للتنبيه كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة الآية: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [النساء الآية: ١]، وللدلالة على ربانية المصدر، وتكرر هذا في (١٠) آيات من آيات نداء الناس(٩٠).

ولهذا تضمنت آيات النداء الرباني تذكير الناس جميعاً مسلمهم وكافرهم بحاجتهم لخالقهم، وضعفهم

(٨٥) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٣/٣٤٤ـ٣٤٥.

(٨٦) ابن كثير، ١٤٠٣هـ، ٣/٤٥٣.

(٨٧) القرطبي، د.ت، ١٤/٣٢٣.

(٨٨) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٩١٧؛ والجزائري، ١٤٢٩هـ، = ٥/٤٤٧ـ٤٤٨.

(٨٩) الشنقيطي، ١٤١٧هـ، ١/٤٣ـ٤٤.

(٩٠) ابن عاشور، د.ت، ١١/٣٠٨؛ والشامي، ١٤٢٧هـ، ص٢٣.

وفقرهم لخالقهم، ونعمه سبحانه على العباد، وتسلط عدوهم عليهم وشدة عداوته، وأنهم كلهم من ذرية آدم وحواء لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله.

أولاً: النهي عن البغي وتذكير الناس بضعفهم في نداء الناس في القرآن الكريم:

١ – قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يونس الآية: ٢٣] يقول سبحانه يا أيها الناس الباغون في الأرض بغير الحق ـ شركاً وكفراً وظلماً وفساداً ـ في أي زمان كنتم وفي أي مكان وجدتم ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُم ﴾ أي عوائده عائدة على أنفسكم إذ هي التي تتأثم وتخبث في الدنيا وتفسد وتصبح أهلاً لعذاب الله يوم القيامة، وقوله: ﴿ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي ذلك متاع الحياة الدنيا شقاء كان أو سعادة، ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ أي لا إلى غيرنا وذلك بعد الموت يوم القيامة، ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ من خير وشر ونجزيكم به الجزاء العادل في دار الجزاء.

فالآية دلت على ضعف الإنسان وفقره إلى الله وحاجته إليه – عزَّ وجلَّ – في حفظ حياته وبقائه إلى أجله، وأن بَغْي الإنسان عائد على نفسه كمكره ونكثه[٩١].

٢ – قال تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر الآية: ١٥] يخاطب تعالى جميع الناس ويخبرهم بحالهم ووصفهم وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه: فقراء في إيجادهم، فلولا إيجاده إياهم لم يوجدوا، فقراء في إعدادهم، بالقوى والأعضاء والجوارح، التي لولا إعداده إياهم بها لما استعدوا لأي عمل كان، فقراء في إمدادهم بالأقوات والأرزاق، والنعم الظاهرة والباطنة، فلولا فضله وإحسانه، وتيسيره الأمور، لما حصل لهم من الرزق والنعم شيء، فقراء في صرف النقم عنهم، ودفع المكاره، وإزالة الكروب والشدائد، فلولا دفعه عنهم، وتفريجه لكرباتهم، وإزالته لعسرهم، لاستمرت عليهم المكاره والشدائد، فقراء إليه في تربيتهم بأنواع التربية، وأجناس التدبير، فقراء إليه في تألههم له وحبهم له وتعبدهم، وإخلاص العبادة له تعالى، فلو لم يوفقهم لذلك لهلكوا وفسدت أرواحهم وقلوبهم وأحوالهم، فقراء إليه في تعليمهم ما لا يعلمون، وعلمهم[٩٢] بما يصلحهم فلولا تعليمه لم يتعلموا، ولولا توفيقه لم يصلحوا، فهم فقراء بالذات إليه بكل معنى وبكل اعتبار، سواءً شعروا ببعض أنواع الفقر أم لم يشعروا، ولكن الموفق منهم الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه، ويتضرع له، ويسأله أن لا يكله إلى نفسه طرفة عين، وأن يعينه على جميع أموره، ويستصحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا حري بالإعانة التامة من ربه وإلهه[٩٣].

---

(٩١) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ٣٤٤/٢.

(٩٢) في الأصل عملهم، ولا يستقيم المعنى.

(٩٣) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٨٧.

٣ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ﴾ [الانفطار الآية: ٦] يقول تعالى معاتباً للإنسان المقصر في حق ربه المتجرئ على مساخطه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ﴾ أتهاوناً منك في حقوقه؟ أم احتقاراً منك لعذابه؟ أم عدم إيمان منك بجزائه؟ أليس هو ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ ﴾ [الانفطار الآية: ٧] في أحسن تقويم؟ ﴿ فَعَدَلَك ﴾ وركبك تركيباً قويماً معتدلاً، في أحسن الأشكال، وأجمل الهيئات، فهل يليق بك أن تكفر نعمة المنعم، أو تجحد إحسان المحسن؟ إن هذا إلا من جهلك وظلمك، وعنادك وغشمك، فاحمد الله إذ لم يجعل صورتك صورة كلب أو حمار أو نحوهما من الحيوانات(٩٤).

ومن آيات النداء الدالة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ۝٣٣ ﴾ [الرحمن الآية: ٣٣] هكذا يتحداهما الرحمن، أي اخرجوا هاربين من قضائي وحكمي لكما وعليكما لا تنفذون إلا بقوة قاهرة غالبة، ولا قوة لكم ولا سلطان، فدلت الآية على بيان جلال الله وعظمته وقوة سلطانه، وعجز الخلائق أمام خالقها – عز وجل –، ووجوب حمد الله تعالى وشكره على السراء والضراء(٩٥).

(٩٤) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٩١٤.

(٩٥) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ١٨٧/٥.

وهذا القول على أن يكون الخطاب لهم بهذا في الدنيا، ويرى العلامة ابن القيم أن في الآية تقريراً آخر وهو أن يكون هذا الخطاب لهم في الآخرة إذا أحاطت الملائكة بأقطار السموات والأرض وأحاط سرادق النار بالآفاق، لأن هذا خطاب لجميع الإنس والجن أتى فيه بصيغة العموم، فلابد أن يشترك الكل في سماع الخطاب ومضمونه، وهذا إنما يكون إذا جمعهم الله في صعيد واحد(٩٦).

ثانياً: الأمر بالتقوى والتذكير بنعم الله تعالى في نداء الناس في القرآن الكريم

إن الله سبحانه قضى أن ما عنده لا ينال إلا بطاعته، وأنه ما استجلبت نعم الله بغير طاعته، ولا استديمت بغير شكره، ولا امتنعت بغير معصيته، وإذا أنعم عليك ثم سلبك النعمة فإنه لم يسلبها لبخل منه ولا استئثار بها عليك وإنما أنت المسبب في سلبها عنك، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فما أُزيلت نعم الله بغير معصيته:

إِذا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ❖ فَإِنَّ المعاصِي تُزِيلُ النِّعَم(٩٧)

قال العلامة القرطبي: قال العلماء: يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه وما يليق بالخضوع(٩٨).

وقد جاء في النداءات الربانية الأمر بتقوى الله

(٩٦) ابن القيم، ١٤٢٧هـ، ٩٦/٣.

(٩٧) ابن القيم، ١٤٣١هـ، ص٦٤.

(٩٨) القرطبي، د.ت، ٧٧/١١.

وتذكير الناس بنعم الله تعالى عليهم كما في الآيات التالية:

١ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [البقرة الآية ١٦٨] هذا خطاب للناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، فامتن عليهم بأن أمرهم أن يأكلوا من جميع ما في الأرض، من حبوب وثمار وفواكه وحيوانات، حالة كونها ﴿ حَلَٰلًا ﴾ أي: محللا لكم تناوله، ليس بغصب ولا سرقة، ولا محصلا بمعاملة محرمة أو على وجه محرم، أو معينا على محرم.

﴿ طَيِّبًا ﴾ أي: ليس بخبيث، كالميتة والدم ولحم الخنزير، والخبائث كلها، ففي هذه الآية، دليل على أن الأصل في الأعيان الإباحة، أكلاً وانتفاعاً[٩٩].

٢ – قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف الآية:٣١] هذا خطاب لجميع العالم، وإن كان المقصود بها من كان يطوف من العرب بالبيت عريانا؛ فإنه عام في كل مسجد للصلاة، لأن العبرة للعموم لا للسبب، وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة وتقول: من يعيرني تِطوافا؟ تجعله على فرجها. وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله ❖ وما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[١٠٠].

ومعنى الآية البسوا ثيابكم عند الطواف بالبيت فلا تطوفوا عراة، وعند الصلاة فلا تصلوا وأنتم مكشوفو العورات، كما يفعل المشركون المتخذون الشياطين أولياء فأضلتهم حتى زينت لهم الفواحش قولاً وفعلاً واعتقاداً، وقوله: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ أي كلوا مما أحل الله لكم واشربوا، ولا تسرفوا بتحريم ما أحل الله، وشرع ما لم يشرع لكم، فالزموا العدل، فإنه تعالى لا يحب المسرفين فاطلبوا حبه بالعدل، واجتنبوا بغضه بطاعته وطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم –[١٠١].

٣ – قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأعراف الآية:٢٦] امتن سبحانه على بنى آدم بما يسر لهم، من اللباس الضروري، واللباس الذي المقصود منه الجمال، وهكذا سائر الأشياء، كالطعام والشراب والمراكب والمناكح ونحوها، قد يسر الله للعباد ضروريها ومكمل ذلك، وبين لهم أن هذا ليس مقصوداً بالذات، وإنما أنزله الله

---

(٩٩) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٨٠.

(١٠٠) القرطبي، د.ت، ١٨٩/٧، والحديث أخرجه مسلم، ١٤١٣هـ، ٢٣٢٠/٤، ح (٣٠٢٨) في (كتاب *التفسير*، باب في قوله تعالى: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾).

(١٠١) الجزائري، ١٤٢٩هـ، ١٢٧/٢.

ليكون معونة لهم على عبادته وطاعته، ولهذا قال: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ من اللباس الحسي، فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح، وأما اللباس الظاهري فغايته أن يستر العورة الظاهرة، في وقت من الأوقات، أو يكون جمالا للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع.

وأيضاً فبتقدير عدم هذا اللباس تنكشف عورته الظاهرة، التي لا يضره كشفها مع الضرورة، وأما بتقدير عدم لباس التقوى، فإنها تنكشف عورته الباطنة، وينال الخزي والفضيحة(١٠٢).

ومما يتعلق بالنعم تذكير الناس بنعمة الإيجاد من العدم، لذا جاء في هذه النداءات وصف الله تعالى بـ«الخالق»(١٠٣)، ولذا ذكر الرب تعالى الناس أنهم خلقوا من نفس واحدة وجعل منها زوجها، وهما آدم وحواء، فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء – عليهما السلام – سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات الآية:١٣]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [النساء الآية: ١](١٠٤).

ثالثاً: التحذير من الشيطان في نداء الناس في القرآن الكريم

الواجب على العاقل أن يأخذ حذره من عدوه الشيطان الذي قد أبان عداوته من زمن آدم – عليه السلام –، وبذل عمره ونفسه في فساد أحوال بني آدم، ولذا من رحمة ربنا سبحانه تحذيرنا من الشيطان الرجيم وبيان عظم فتنته، ومهارته في الإضلال، ودأبه وحرصه على ذلك، وأن عداوته لا تحول ولا تزول، لأنه يرى أن طرده ولعنه وإخراجه من الجنة بسبب أبينا آدم، فلابد أن ينتقم من آدم وذريته من بعده(١٠٥).

وقد جاء التحذير من عداوة الشيطان في نداء الناس، والنداء في الآية ٢٧ من سورة الأعراف جاء بعد قصة آدم مع الشيطان وذلك أن من شأن الذرية أن تثأر لآبائها وتعادي عدوهم، وتحترس من الوقوع في شركه(١٠٦)، وما أحوج الناس إلى تأمل هذه النداءات الربانية فقد دافع بعض جنود إبليس عنه ودعوا إلى تغيير مشاعر الكراهية والعداء نحوه، وإلى الشفقة عليه

(١٠٢) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٢٨٦.

(١٠٣) ابن القيم، ١٤٢٧هـ، ١٠٦/١؛ والشامي، ١٤٢٧هـ، ص٢٦، ٢٧.

(١٠٤) ابن كثير، ١٤٠٣هـ، ٢١٦/٤؛ والشامي، ١٤٢٧هـ، ص٣١ – ٣٢.

(١٠٥) ابن الجوزي، ١٤١٥هـ، ص٣١؛ وابن القيم، ١٤٠٩هـ، ١٤٥/١؛ والأشقر، د.ت، ص٤٦.

(١٠٦) ابن عاشور، د.ت، ٧٣/٤ القسم الثاني؛ والعمري، ١٤٢٩هـ، ص١٩٨ – ١٩٩.

والتعاطف معه، نعوذ بالله من الخذلان(١٠٧).

لقد وصف الرب سبحانه في هذه النداءات عداوة الشيطان بأنها بينة واضحة شديدة، وأنه يأمر بني آدم بما فيه فسادهم، وأخبر سبحانه أنه سيسأل يوم القيامة من أطاع الشيطان سؤال توبيخ وتقريع، فالحذر الحذر.

١ - قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف الآية: ٢٧] في هذا النداء يحذر تعالى بني آدم من إبليس وقبيله - وهم شياطين الجن -، مبيناً لهم عداوته القديمة لأبي البشر آدم - عليه السلام -، في سعيه في إخراجه من الجنة التي هي دار النعيم إلى دار التعب والعناء، والتسبب في هتك عورته بعد ما كانت مستورة عنه، وما هذا إلا عن عداوة أكيدة(١٠٨)، وبين - سبحانه - في هذا النداء أن عدم الإيمان هو الموجب لعقد الولاية بين الإنسان والشيطان(١٠٩).

٢ - قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس الآية: ٦٠ - ٦١] بعد التحذير في الحياة الدنيا يكون هذا النداء يوم القيامة، فإنه تعالى لما ذكر جزاء المتقين، ذكر جزاء المجرمين وأنهم يقال لهم يوم القيامة ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [يس الآية: ٥٩] أي: تميزوا عن المؤمنين، وكونوا على حدة، ليوبخهم ويقرعهم على رءوس الأشهاد قبل أن يدخلهم النار، فيقول لهم: ﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ ﴾ أي: آمركم وأوصيكم، على ألسنة رسلي، وأقول لكم: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾ أي: لا تطيعوه؟ وهذا التوبيخ، يدخل فيه التوبيخ عن جميع أنواع الكفر والمعاصي، لأنها كلها طاعة للشيطان وعبادة له، ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ ﴾ فحذرتكم منه غاية التحذير، وأنذرتكم عن طاعته، وأخبرتكم بما يدعوكم إليه، وأمرتكم ﴿ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ ﴾ بامتثال أوامري وترك زواجري(١١٠).

٣ - قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [البقرة الآية: ١٦٨] هذا خطاب للناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، لما أمرهم - سبحانه وتعالى - باتباع ما أمرهم به - إذ هو عين صلاحهم - نهاهم عن اتباع ﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ أي: طرقه التي يأمر بها، وهي جميع المعاصي من كفر وفسوق وظلم، ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ أي: ظاهر العداوة، فلا يريد بأمركم إلا غشكم، وأن تكونوا من أصحاب السعير، فلم يكتف ربنا بنهينا عن اتباع خطواته، حتى

(١٠٧) الدسوقي، ١٤٠٦هـ، ٣٦/١.
(١٠٨) ابن كثير، ١٤٠٣هـ، ٢٠٨/٣.
(١٠٩) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٢٨٦.
(١١٠) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٦٩٨.

أخبرنا – وهو أصدق القائلين – بعداوته الداعية للحذر منه[١١١].

فهذا نداء شفقة ورحمة من الرؤوف الرحيم إلى عباده محذراً لهم من اتباع طرق الشيطان ومسالكه، ومنبهاً أنه يجب على العبد أن يغلق باب الطريق من أوله[١١٢].

ثم لم يكتف سبحانه بذلك، حتى أخبرنا بتفصيل ما يأمر به، وأنه أقبح الأشياء، وأعظمها مفسدة فقال: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [البقرة الآية: ١٦٩] وبين – سبحانه وتعالى – أنه يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، فلينظر العبد نفسه، مع أي الداعين هو، ومن أي الحزبين؟[١١٣].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، أما بعد:

يمكن تلخيص نتائج البحث في النقاط التالية:

١ – لا يخفى عظيم قدر القرآن الكريم وعلو مكانته، وهذا البحث في دراسة بعض آياته التي فيها نداء رب العالمين الناس، والمراد بها الآيات التي قال تعالى فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، وما في معناها، والمراد بالناس في هذه الآيات أنه عام لجميع الناس المؤمن والكافر، وعدد هذه الآيات (٢٨) آية، وموضوعاتها شملت القضايا العقدية الكبرى مثل مصادر تلقي الدين، والتوحيد خصوصاً توحيد العبادة، والتذكير باليوم الآخر وغير ذلك.

٢ – القضايا العقدية الكبرى التي تضمنها نداء الناس هي التي كثر فيها النزاع بين المسلمين والأمم الأخرى، وبين الفرق الإسلامية، وفيها يتضح أن الحق هو ما يقوله أهل السنة والجماعة دون غيرهم، فقد جاء في آيات نداء الناس التأكيد على مصدر تلقي الدين في (٨) آيات، وهما القرآن الكريم وما جاء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وعلى التوحيد في (١١) آية، منها (٦) آيات في توحيد العبادة، واليوم الآخر في (١٠) آيات، منها: نداءان يكونان يوم القيامة.

٣ – هذه النداءات العظيمة جاءت مدعمة بالأدلة العقلية التي تقبلها الفطر والعقول، وكانت صريحة وفي غاية الاختصار والبيان، وفي هذا الرد على من زعم أن الرسل – عليهم السلام – جاءت بالأخبار دون العلوم العقلية، بل الرسل صلوات الله عليهم بينت العلوم العقلية؛ التي بها يتم دين الله علماً وعملاً.

كما جاء نداء الناس في القرآن الكريم متضمنا الترغيب والترهيب.

---

(١١١) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٨٠.

(١١٢) بالي، ١٤١١هـ، ص١٨٠.

(١١٣) السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٨٠-٨١.

٤ – جاء في نداء الناس التلطف بالمنادين، وأنها نداء رحمة وشفقة وإرشاد من الذي يحب صلاح عباده، ويدعوهم إلى ما فيه نفعهم، والنداء بعلم الجنس «الناس» دون التصريح بالصفة الحقيقة التي هي «الكفر»، وبوصفهم أبناء لآدم – عليه السلام – للتنبيه إلى ما كان من أبيهم حين أطاع الشيطان، والتحذير من مكائده، وقدمت الجن على الإنس في النداء لأن استجابة الإنس أفضل من استجابة الجن، فالنبوة في الإنس وإبليس من الجن، وهكذا نجد تآزراً بين النداء (حرف النداء والمنادى) وبين سائر مكونات جملة النداء في القرآن الكريم.

وفي هذه النداءات يظهر غرض النداء الأول وهو التنبيه على عظم الأمر الذي نودوا من أجله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن. *تلبيس إبليس.* تحقيق: أيمن صالح. ط١. القاهرة: دار الحديث، ١٤١٥هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. *درء تعارض العقل والنقل.* تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، د.ت.

ـــــــــ، *مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.* جمع: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.

ـــــــــ، *منهاج السنة النبوية.* تحقيق: د. محمد رشاد سالم. ط١. د. م: مؤسسة قرطبة، د.ت.

ابن عاشور، محمد الطاهر. *تفسير التحرير والتنوير.* تونس: دار سحنون، د.ت.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.* تحقيق: عبد السلام محمد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

ابن فارس، أحمد بن زكريا. *معجم مقاييس اللغة.* تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل، د.ت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. *إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان.* تحقيق: محمد عفيفي. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، الرياض: مكتبة الخاني، ١٤٠٩هـ.

ـــــــــ، *أمثال القرآن.* تحقيق: ناصر الرشيد. ط٢. مكة المكرمة: الصفا، ١٤٠٢هـ.

ـــــــــ، *بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية.* جمع: يسري السيد. ط١. الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ.

ـــــــــ، *شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل.* عناية: مصطفى أبو النصر الشلبي. ط١. جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٢هـ.

ـــــــ، *طريق الهجرتين وباب السعادتين*. د.م: د.ن، ١٤٣١هـ.

ـــــــ، *مفتاح دار السعادة*. د.م: د.ن، د.ت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*. ط١. بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ.

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله. *عالم الجن والشياطين*. ط٢. بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

بالي، وحيد عبد السلام. *وقاية الإنسان من الجن والشيطان*. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

البخاري، محمد بن عبد الله. *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد القطب. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١١هـ.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. *معالم التنزيل*. تحقيق: محمد النمر وآخرون. الرياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ.

الجزائري، أبو بكر. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٩هـ.

دراز، محمد عبد الله. *النبأ العظيم*. عناية: عبد الحميد الدخاخني. ط٢. الرياض: دار طيبة، ١٤٢١هـ.

الدسوقي، فاروق أحمد. *القضاء والقدر في الإسلام*. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، الرياض: مكتبة الخاني، ١٤٠٦هـ.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: محمد سيد كيلاني. مصر: شركة مصطفى البابى الحلبي، ١٣٨١هـ.

زايد، أبو يوسف محمد. *نداءات القرآن لبني الإنسان*. منشور على موقع صيد الفوائد **http://saaid.net/book/list.php?cat=101**.

السجزي، أبو نصر عبيد الله بن سعيد. *رسالة السجزي إلى أهل زبيد والردّ على من أنكر الحرف والصوت السجزي*. تحقيق: محمد باكريم باعبد الله. ط١. المدينة المنورة: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. *القول السديد في مقاصد التوحيد بحاشية كتاب التوحيد*. د.م: المطبعة الإسلامية العربية، ١٤١٤هـ.

ـــــــ، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. ط١. مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ.

السقاف، علوي بن عبد القادر. *صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة*. ط١. الثقبة: دار الهجرة، ١٤١٤هـ.

شاكر، أحمد بن محمد. *عمدة التفسير (مختصر تفسير ابن كثير)*. ط٢. المنصورة: دار الوفاء، ١٤٢٦هـ.

الشامي، صالح بن أحمد. *نداء الإيمان في القرآن الكريم*. ط١. دمشق: دار القلم، ١٤٢٧هـ.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. عناية: محمد الخالدي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير*. عناية: الغوش. ط٣. بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧هـ.

الصابوني، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن. *عقيدة السلف وأصحاب الحديث*. تحقيق: ناصر الجديع. ط٢. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

العباد، عبد المحسن بن حمد. *أهمية توحيد العبادة*. ط١. د.م: د.ن، ١٤٢٩هـ.

العقل، ناصر بن عبد الكريم. *دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها*. ط١. الرياض: دار إشبيليا، ١٤١٨هـ.

العكبري، عبد الله بن الحسين. *التبيان في إعراب القرآن*. تحقيق: علي البجاوي. القاهرة: عيسى الحلبي، د.ت.

العمري، ظافر بن غرمان. «مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني». بحث منشور في *مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية*. ع (٦)، (ذو الحجة ١٤٢٩هـ)، جدة.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط٣. بيروت: الرسالة، ١٤١٣هـ.

القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد. *الجامع لأحكام القرآن*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

القطان، مناع بن خليل. *مباحث في علوم القرآن*. ط٣. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري. *صحيح مسلم*. ترقيم وعناية: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

النجدي، محمد محمود. *النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى*. ط٢. الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ١٤١٧هـ.

Call of Allah to the People in the Holy Quran
(Study of Islamic Faith)

Abdullah Bin Dajeen Bin Ali Alsahli
Assistant professor Department of Islamic Culture
Education College, King Saud University
Al Riyadh , Kingdom of Saudi Arabia, P.O. Box: 2458, Postal Code:11451
E-mail: dr.aalsahli@hotmail.com
(Received 19/3/1432H; accepted for publication 4/1/1433H.)

Key words: Call of Allah to the people in the Holy Quran, the people, Al Touhed.
Abstract. Quran the word of the Allah, and it is clear the great position of the quran , this research is a study of some verses in which calls the Lord's people, the verses that he says that: "O ye people," and in its meaning, which people People refer to all creatures, and the number of such verses (28) verse, These verse included issues such as Receive sources of religion, Al touhed, especially Touhed Alebada, and to recall the Last Day and the other, and these issues are sources of conflicts between Muslims and other nations and between Muslim sects, and where it is clear that the right is what Al sunna wa Aljmaha says.

These appeals came unsubstantiated mental, and carrot and the stick, calls Full of mercy and compassion and guidance to Goodness, and there welfare, chosen to describes the Lord added to the conscience of people without God's name To draw attention in (10) verses, with great meaning which should for a person to think about it .These verses most important purposes to Attract the attention of people , it is reported in these appeals to emphasize the Receive sources of religion in (8) verses, and Al Touhed in (11) verse, from which (6) verses in Touhed Al Ebada, and Last Day in (10) verses, behooves every Muslim that cares about what called him by Allah.